

٦ — وهناك نوع جديد من تأثير الدين في نحل الشعر « فهذه الخصومات بين العلماء كان لها تأثير غير قليل في مكانة العالم وشهرته ... ومن هنا كان هؤلاء العلماء حِرَاصاً على أن يظهروا دائماً بمظهر المنتصرين في خصوماتهم ... وأى شيء يتيح لهم هذا ، مثل الاستشهاد بما قالته العزب قبل نزول القرآن ؟ ... وهم مجمعون على أن هؤلاء الجاهليين الذين قالوا في كل شيء ، كانوا جهلة غلاظا فظاظا ، أفترى إلى هؤلاء الجهال الغلاظ يستشهد بجهلهم وغلظتهم على ما انتهت إليه الحضارة العباسية من علم ودقة فنية ؟ المعتزلة يثبتون مذاهبهم بشعر العرب الجاهليين ، وغير المعتزلة من أصحاب المقالات ينقضون آراء المعتزلة معتمدين على شعر الجاهليين ، ولأمر ما كان البدع في العصر العباسي عند فريق من الناس أن يردوا كل شيء إلى العرب حتى الأشياء التي استحدثت أو جاء بها المغلوبون من الفرس والروم وغيرهم (١) .

٧ — ويعرض لما يروون من وجود أفراد قبل الإسلام كانوا يحتفظون بالحنيفية دين إبراهيم وكان في أحاديثهم ما يشبه الإسلام فيقول : « فأحاديث هؤلاء الناس وضعت لهم ، وحملت عليهم بعد الإسلام . لا الشيء إلا ليثبت أن للإسلام في بلاد العرب قدمة وسابقة ، على هذا النحو تستطيع أن تحمل كل ما تجد من هذه الأخبار والأشعار والأحاديث التي تضاف إلى الجاهليين والتي يظهر بينها وبين ما في القرآن والحديث شبه قوى أو ضعيف (٢) .

٨ — ثم يتحدث عن المسيحية واليهودية فيقول « و ليس من المعقول أن ينتشر هذان الدينان في البلاد العربية دون أن يكون لهما أثر ظاهر في الشعر العربي قبل الإسلام ، وقد رأيت أن العصبية العربية حملت العرب على أن ينحلوا الشعر ويضيفوه إلى عشائرتهم في الجاهلية بعد أن ضاع شعر هذه العشائر ، فالأمر كذلك في اليهود والنصارى تعصبوا لأسلافهم من الجاهليين وأبوا إلا أن يكون لهم شعر كشعر غيرهم من الوثنيين ، وأبوا إلا أن يكون لهم مجد وسؤدد كما كان لغيرهم مجد وسؤدد أيضا ، فنحلوا كما نحلوا غيرهم ، ونظموا شعراً أضافوه إلى السموعل بن عادياض وإلى عدى بن زيد ، وغيرهما من شعراء اليهود والنصارى (٣) .

(١) الدكتور طه حسين : في الأدب الجاهلي ١٣٩ — ١٤٠

(٢) المرجع السابق ١٤١ — ١٤٢

(٣) المرجع السابق ١٤٦ — ١٤٧